حوارات

حوار مع الأديبة د. سناء الشعلان (شمس الأدب العربيّ)

حاورتها: خولة خمري *
Email: khaoula.khamri@hotmail.com

معنا في هذا الحوار الكاتبة المتميزة "شمس الأدب العربي" و" أيقونة الأدب العربيّ" الأديبة الأردنية الفلسطينية الأصل الحائزة على نحو 63 جائزة في مجال الأدب والنّقد والبحث العلميّ، فضلاً عن أنّ لها نحو 45 مؤلّفاً بين مؤلف روائيّ وقصصيّ ومسرحيّ ونقديّ وأدب أطفال، إلى جانب مئات الأبحاث والدّراسات والمقالات المنشورة في مجلات محكّمة عالميّة وعربيّة ومحلية وعشرات الصّحف والمجلات الأدبية والنّقديّة المتخصصة.

*****

س: بداية، كيف تقدّمين نفسكِ للمتابعين لأدبكِ؟ وخلاصة ما عايشته خاصّة أنك فلسطينيّة؟

ج: أنا أنزع دائماً إلى تقديمي نفسي عبر منجزي الإبداعيّ والنقّدي والإعلاميّ والأكاديميّ والإنسانيّ، ولا أرى نفسي وقلمي وتاريخي خارج قضيتي الفلسطينيّة التي تشغل منجزي. ولذلك لا يمكن أن أقدّم نفسي إلاّ بكوني كاتبة من كتّاب الجيل الجديد من كتّاب المقاومة الفلسطينيّة، وروّاد الثورة على الفساد والمفسدين.

س: يقال إنّ المعاناة تخلق العظماء وتصنعهم، كيف ترى سناء الشعلان ذلك؟

ج: لا أرى ذلك، ولا أذهب إلى ما تذهب إليه؛ فهذه مقولة صنعها لنا الظّالمون والأوغاد والفاسدون ليجعلوننا نقتنع بالفوائد المزعومة للمعاناة والحرمان والظّلم، ونستكين لحيواتنا التّعيسة، في حين يتمتّعون هم بالحياة والسّعادة والملذّات؛ الحقيقة أنّ المعاناة تسرق المبدع من إبداعه، كما تسرق الإنسان من إنسانيته؛ فكم مبدع هجر إبداعه

* إعلامية جزائرية، وباحثة في قضايا التعددية الثقافية والتعايش بين الأديان.

بسبب معاناته وقسوة حياته! وكم من إنسان غادر إنسانيته، وتوحّش، واقترف أشنع الجرائم وأبشعها بسبب الظّلم الذي تعرّض له.

س: تواجه المرأة المبدعة – في الغالب -الكثير من التّحدّيات، ما أبرز التّحديات التي تواجهكِ؟ وكيف تعملينَ على تجاوزها لتحقيق التّوازن في حياتكِ؟

ج: لا أعتقد أنّ التّحدّيات التي أواجهها أو واجهتُها كانت بسبب أنّني امرأة، ولكنّني أعتقد بأنّها بسبب أفكاري ومبادئي والتزامي بما يمليه ضميري عليه، وبما أنا متقنعة به من أعماق وجداني من قيم الأخلاق والمساواة والعدالة والحرّية، وهي قيم لا يؤثر في أصالته وجودها في أعماق مبدع حقيقة أنّه ذكر أو أنثى، المهم وجودها في ذاته.

س: لكلّ كاتب قضية يحملها بداخله. ترى ما هي قضية سناء الشعلان ؟ وكيف تعمل على تجسيدها؟

ج: العدالة والحريّة والخير والجمال هي القضايا التي أؤمن بها، وأعيش لها، وأكتب لها، وقضيتي الفلسطينيّة العادلة هي تجسيد لهذه القيم جميعها، وأخال أنّها قضيّة الإنسانيّة كاملة؛ فهي أيقونة الضمّير الإنسانيّ في العصر الحديث.

س: كيف تقرأ سناء الشعلان التّحول الرّهيب على مستوى القضية الفلسطينيّة من ناحية التّداول السّياسيّ لبعض الحكومات العربيّة ؟

ج: لطالما كان هناك خونة للأهل والقوم والأمّة، وأولئك لم يغيّروا من عدالة القضايا، ولا منعوا اللّه من أن يتمّ نوره. وخلاصة القول إنّ خيانة من خان، وتخاذل من تخاذل، وضَعْفُ من ضعف، لن تغيّر جميعها من عدالة القضيّة الفلسطينيّة، ولن توقف عجلة الثّورة والمقاومة حتى النّصر.

س: السّاحة الثّقافية العربيّة تشهد تهافتاً كبيراً على ما تقدمينه من إبداعات أدبيّة، كيف تفسرينَ ذلكَ لاسيما في ظلّ الأوضاع الرّاهنة التي تمرّ الأمة بها؟

ج: قالت العرب: البضاعة الجيّدة تعلن عن نفسها، والسّوق هو الحكم، ولذلك من الطّبيعيّ أن يعيش الأدب المبدع، وأن يستمرّ، وأن ينتشر، وأن يخلد في النّهاية، في إزاء حتميّة أن يموت الهراء والعمل القبيح في الظّل دون أن يأبه به الجمهور أو التّاريخ أو الخلود.

س: كتاباتكِ تتميز بالرّومانسيّة الطّافحة والمشاعر الجياشة، كما تتميّز بالتّمرّد والسّخريّة والتحدّي والإصرار وحبّ العدالة والحرّيّة، ما مدى وجود هذا في شخصية سناء؟

ج: أنا موجودة تماماً في إبداعي من حيث القيم والأفكار، لا من حيث الأحداث وتاريخ الشّخوص. وعندما يحضّر الحبّ والتّمرّد والسّخريّة والتّحدّي والإصرار وحبّ العدالة والحرّية أحضر أنا. أعتقد أنّ الإبداع الحقيقيّ يتقطّر من وجدان المبدع وفكره ورؤيته لذاته وللآخر وللكون ولحقائقه.

س: لقد زرتِ الهند أكثر من مرّة. فماذا تركت هذه الزّيارات في قلمك وتجربتك العلميّة والإنسانيّة؟

ج: من النّاحيّة العلميّة والإنسانيّة والخبراتيّة فقد انفتحتُ على حضارة غنيّة وعملاقة وجذورها ضاربة في عمق التّاريخ الإنسانيّ. وقد أُتيح لي أن أقابل قامات علميّة سامقة، وأن أستفيد من علمها وتجاربها وأفكارها. وأمّا من النّاحية الإبداعيّة، فقد تأثّرتُ بالكثير من تفاصيل الهند، وهذا التّأثّر وصل إلى حدّ أنّ الهند حضرت في روايتي الجديدة التي ستصدر في القريب.

س: قديماً، لاسيما بعد نكسة حزيران ، كان للكاتب دور كبير في تفعيل الحراك السّياسيّ، بماذا تفسرين التّراجع الرّهيب لدور المثقف في الحراك السياسيّ العربي اليوم؟

ج: في زمان الخراب والضّعف والتّراجع والتّخلّف والهزيمة والخيانة يتراجع كلّ جميل وحقيقيّ، ويتصدّر الموقف كلُّ شيء رديء ومزيّف، ولذلك من الطّبيعيّ أن يُقرّب الفاسدون والرّويبضة وأهل الهوى والفساد. في حين يُصمّت العلماء والمصلحون وأهل الرّأي والمشورة بالجبر، بل ويُطاردون، ويشرّدون في الأرض، ويُفتك بهم شرّ فتك، وهذا من نراه في الوقت الحاضر، ويفسّر سبب صمت النّخب العربيّة، وثرثرة الحمقى والمغفلين والخونة والأدعياء.

س: سناء، تتميزيّن بجمال أخّاذ وبسحر كبير، ما شاء الله، ما مدى تأثير ذلك في تقبّل الجمهور لأدبكِ وتهافته عليه؟

ج: لا شكّ أنّ الجمال هو بوّابة القبول والرّضا والودّ، وهو نعمة من اللّه تعالى أشكره عليها كما أشكره على سائر نعمه. وعندما يقترن الجمالُ بالإبداع والإنسانيّة يغدو مؤثراً وجامحاً، ولا أعرف مدى تأثير جمالي في قرّائي لا سيما الرّجال منهم، ولكن لا بدّ أنّه يقدّمني لهم بعين الرّضا والقبول والاهتمام، ولعلّه يثني على تجربتي الإبداعيّة، ويزيدها جمالاً من منطلق الجمال الدّاخليّ والخارجيّ للمبدع.

س: القرّاء يحبّون دوماً معرفة الحياة الخاصّة لمن يقرؤون لهم، فهل تعشق سناء الشعلان؟ وما هي مواصفات فارس أحلام سناء؟ وما هي تفاصيل حياتها الخاصّة، وهل هي متزوّجة أم لا؟ وهل عندها أطفال؟ وكم عددهم؟

ج: على الرّغم من تحفّظي على الحديث عن حياتي الخاصّة، إلاّ أنّني أقول إنّني أعيش حياة اعتياديّة على المستوى الشّخصيّ، وأعيش العشق بتفاصيله العملاقة التي هي أكبر من مجرّد رجل وامرأة، ولم أتزوّج في حياتي، وبذلك ليس عندي أطفال. ورجل أحلامي هو رجل حقيقيّ بكلّ ما في ذلك من حنان وعطاء وتعاظم على الصّغائر ووجدان حي وضمير دائم الاستيقاظ وكرم الرّوح واليدين والفكر.

س: ماذا علّمتكَ حرفة القلم والإبداع؟

ج: علّمتني أنّ القلم الذي لا يكتب بالحقّ وللحقّ يستحقّ أن يكُسر، وأنّ اللّه ذكر القلم في محكم تنزيله لأنّه صوت الحقيقة والعدالة، ويجب أن يكون كذلك.

س: أنتِ أكاديميّة. فماذا تقدّم الأكاديميّة للمبدع؟

ج: الفكر الأكاديميّ بما ينطوي عليه من بحث عن الحقيقة، هو يقدّم للمبدع الجدّية والصّرامة والحزم والوضوح والعدالة، ولكن الأجواء الأكاديميّة في عوالمنا المتخلّفة تحارب الإبداع، وتقزّمه، وتسعى جاهدة كي تحوّل المبدع إلى صورة من صورها المتخلّفة الرّجعيّة.

س: هل الكِتابة راحة وأمن وسلام مع الذات والمجتمع؟

ج: هي على نقيض ذلك تماماً؛ هي قلق وصدام مع الذّات والمجتمع والآخر عندما تكون مخلصة للحقيقة والصّدق.

وفي الختام، أشكرك سيدتي على منح هذه الفرصة لإجراء هذا الحوار مع حضرتك رغم انشغالاتك الشديدة.